

قمر ولكن ... مشهور عبدالعزيز الصحفي



ها أنا حائر في وصفك تائه في تعابير شكلك ..

تضاريسك غدت تجاعيد ، وتخومك ملاً ليلها التناهد ، وفي الصباح تلمع أشلاءك وتستبشر بالعيد !!

إرم ذات الرافعات إحدائها انهارت ، وكأن المجرة بأسرها تهاوت ، ولكن قريحتك ناجزت المجرة بأسرها طارفاً وتالدها ملوكها وأقبالها ، لكي
ننعم في كنفك الدافي من كل خافي ...

دائماً ما نلتفت للشكل و تناسى مضمونك وهو أنك مركب من صخور ..

ففي كل ثانيه هذه الصخور تنتهز الفرصة وتخدش جمالك وتزيد المعاناة في كل زاوية ، وعلى كل طاولة ، حتى أمام المرأة ، نجد ذلك
الليبرالي المتشدق المتحذلق يثخن في كل أمر ، ويلوح الديوث بمصحفه (المرأة) ليتحرر من قيود الدهر ، فتارة يعاهدك عهد السمؤال ،
وتارة يطعن في عرضك ولا يسأل ، ويدعي بأنه فينوس رومانيا المعاصر ، ولكن واقعه إمتداداً لمماحكات السفسطائيين في وقتنا الحاضر ...

ومن إحماضات أهل الشعر في وصف أهل الغفلة ما أنشده ثعلب :

وقد أكون مرة نطيساً

طبا بأدواء الصبا تقريساً

يحسب يوم الجمعة الخميسا

(النطيس والتقريس نفس المعنى) ..

لكي يزداد ألمك ألماً يرادفه سيد الأغفال مدعي السلام ، لئن حروفاً داعشيه فإذا به يستل سيفه عائداً بوهمه إلى عصر صدر الإسلام ،
فيعيش عالمه داخل قمقمه فيكفر هذا ويسفك دم هذا ، يتخذ من العفيفات سبايا ، وبين هذا الرأل وبين هجرس ذاك سيناريو هيتشكوكي
لا مفر منه ولا مسر ..

(المشاكل التي تنتهي ، لا تنتهي ما دامت قابلة أن تروى) روبرت ..

وهنا نوع أقل خطورة وهو المتنقل من مجرة إلى مجرة ، يذهب ولا يعود إلا بالمضرة ، فيلقي هنا قاذوراته ، ويعبث بسيرتنا أولاده ، ويرفع
غطائهن بناته ، مردداً نريد تعويض العمر ما فاته ، ويغط الجميع في سباته .

وفي هذه الحالة يصح قول ابن خلدون (إن العرب اذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب) .

أما اليوم فقد حل عيدك المزيف فعرفته الصخور المتناثره كل بطريقةها :

فالصغيرة منها : بعد أن جالت المجرة وخربتها ، حملت علمك مع إبتسامه صفراء ألتقطت صورتها وعلى المواقع حملتها ..

والكبيرة منها : غردت بكلمتين (أحبك يا وطن) وكررتها في سطرين ، نزفت حروفها مرتين ..

ولكن رغم هذا للخالق حكمة تتراكم الصخور فيتشكل القمر .

أيضا نحن البشر تتنازع عوائدنا فيتشكل الوطن ..

الوطن بسمة ، الوطن رسمه ، الوطن شخص ، الوطن ذكرى ، الوطن مناغاة الطفل اليتيم ، ودعوة الكهل السقيم ..

(الحياة ورقة والوطن هي العيون الدعج التي أرى من خلالها كل شيء) .

أحبك يا وطن ولكن

مشهور عبدالعزيز الصحفي